ينطق بكلمتي الشهادة من غير ان يعرف معناها ولا ان
يخبر الرسول من المرسل وفي مثله وقعت اجوبة
علما بداية وغيرهم من المحققين ان مثل هذا لا يفرض
له في الاسلام بنصيب والعاقل في الحقيقة من انفق
من نفسه فوائد لولا فضله تعالي وتوفيقه لمخالطة
العلم واهله لما كنا نحسن عقايد الايمان بمجرد التقليد
فضلا عن النظر ولكنا في اودية من اعتقادات اهل
الباطل فيهم وعجبا العاقل يحمل الضرر باية حتي
لم يشعر بحال نفسه قبل مخالطة العلم ولا يشعر بحال
العوام ومن اعرض عن النظر جملة ولعد الف علما السنة
رضي الله عنهم تواليف مختصرة اقتصروا فيها علي سرد
العقايد مجردة عن الادلة لتحفظها العامة ومن قصر
عقله عن النظر وليرتقوا من معرفتها تقليدا الي البحث
عن ادلتها وماذاك الا انهم واذا كثر العامة لا تحسن
العقايد ولو بالتقليد فاراد وامن نصيحتهم ان يتعلوا
من مرتبة يخشي عليهم فيها ان يكونوا علي اعتقاد تجم
فيه علي الكفر الي مرتبة مختلف فيها ولعلها تكون
علما الي المعرفة وبالجملة فاهل النظر لم يصلوا كلهم الي
الحق وانما وصل القليل فكيف بمن لم ينظر وماذاك
الا لما علم من ان احكام الوهم ورسوخ العوايد والمالوفات
تزاحم النظر الصحيح في هذا العلم مزاحمة لا ينفك الحق

عنها

عنها الا بعسر وليس فوقه عسر ولولا التوفيق الالهي
والتابيد الرباني لما ادرك الخلق شيا من معرفة من لا
تليقه العقول ولا تحده الاوهام ليس كمثله شيء وهو
السميع البصير ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكي
منكم من احد ابدا فان قلت قد نقل عن القاضي ابي
بكر بن الطيب رضي الله عنه انه قال لا يوجد مومن
الا وهو عارف بالله تعالي الا ان احوالهم مختلفة في
ذلك فمنهم قوي التعريف علي ان يعبر علي ما في قلبه
وبرهن عليه ومنهم من عرف الله يقينا ولا قدرة له
ان يعبر عن ما في قلبه ونقل عن طايفة من اهل العلم
ان الله معروف بضروره العقلي وانه غير معرفه
وجوده في خلقه وما اقيم من الادلة علي ذلك انما
هو استدلال علي انواع الضرورة وظاهر هذا عين
ما انكرت قلت ليس عينه ولا يدل عليه اما قوله
القاضي مهرجار علي اصله واصل الجمهور من ان التقليد
لا يحصل معه حقيقة الايمان وانما يحصل مع المعرفة
ولهذا كانت حقيقة الايمان عند القاضي هو التصديق
التابع للمعرفة واحترز بقوله التابع للمعرفة من التصديق
التابع للاعتقاد المقلد ان والتابع للظن او الشك او الوهم
فمعني قوله لا يوجد مومن الا وهو عارف بالله لا يوجد
مومن شرعا اي في حكم الله تعالي المبني علي التحقيق

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)